

اللغة العربية وآثارها وراء المحيط الأطلنطيكي للمستأف عبد العزيز بن عبد الله

الى أمريكا الجنوبية حيث اسسوا مراكز تجارية تشهد الحفريات بوجودها بعد هذا التاريخ بقليل ، ويتجلى ذلك بصورة واضحة من الرخامة التي كشفها الدكتور البرازيلي السيد (الاديزلونيتو) (1) وهي تحمل تاريخ 125 ق.م. أي بعد احتلال الرومان لقرطاج عقب نزوح الفينيقيين عنها بنحو العشرين سنة وهي مكتوبة باللغة البونية ' Langue punique حيث توجد عشرات الالفاظ والتراكيب مفرغة في قالب عربي مع تحريف لا يخفى حتى على غير

ان صلة العرب عمومًا والمغاربة خصوصًا بالقارة الأمريكية ليست وليدة الكشف في اواخر القرن الخامس عشر الميلادي عما يسمى بالقارة الجديدة بل هي عريقة في التاريخ تمتد جذورها الى ما قبل الميلاد فقد انتقل الفينيقيون الكنعانيون العرب من الشمال الامريقسي بعد هدم القائد الروماني (سيبيون) لمدينة «قرطاج» عام 146 ق.م. الى مناطق من المحيط الاطلنطيكي ادى بهم التطواف حولها طوال ثلاث سنوات للوصول

(1) ضمنها الجزء الاول من كتابه (الانطروبولوجية) راجع أيضا مجلة « تقويم المنصور » للاستاذ توفيق المدني (عدد 1343 هـ) حيث نشر صورة للرخامة ويبحثا حول كشف الفينيقيين للبرازيل ، وكتبا حول وصول الفينيقيين الى (كولومبيا) لابراهيم هاجر صدر بالاسبانية في (بونس - ايريس) بالارجنتين (مجلة المعرفة عدد 10 - دمشق) .

وذكر ابن الوردي في جغرافيته انه يوجد وراء الجزر الخالدات جزائر عظيمة وصفها وصفا ينطبق على وصف بلاد أمريكا . وابن الوردي عاش في القرن الرابع عشر أي قبل كولب بأكثر من مائة سنة (عبد القادر المغربي - محاضرات المجمع العلمي العربي بدمشق ج 2 ص 33) وقد لاحظ ان ابن عربي ذكر ان وراء المحيط الاطلنطيكي اما من بني آدم وعمرانا وقد عاش قبل كولب بثلاثة قرون (ص233) . وتحدث صاحب (مسالك الإبحار) نقلا عن شيخه الاصفهاني قبل كولب بمائة وخمسين سنة عن احتمال

الاختصاصيين في لغة اللفظ وعلم الاشتقاق (2) ،
ومعلوم ان اللغة البونية تركزت في المنطقة في اعقاب
انتشار الحضارة الفينيقية انطلاقا من مدينة «قرطاج»
على طول ساحل الشمال الامريقي غربي البحر الابيض
المتوسط (3) وقد بدأت البونية تختلف تدريجيا عن
الفينيقية الكنعانية تحت تأثير اللهجات المحلية

اي البربرية التي تأثرت هي الاخرى بهجرة اهل
اليمن من (حمير) في فترات متوالية خاصة بين مصادرة
الاطلس الكبير وصنهاجة الاطلس الاوسط وكتابة
السهول (4) .

وقد بدأت اللغة البونية تتوغل بعمق في ربوع
شمال المغرب الأقصى حوالي 480 ق.م. بعدما تسربت

وجود أرض وراء المحيط وقد تولى الاصلهاني عام 749 هـ - 1348 م .

- a) — American B.C. by Prof. Barry Tell (1977).
- b) — The Came Before Columbus : Africans In the New World by prof. Ivan Van Sertima (1977). Rutgers University Prof. Tell - Harvard University
- c) — Africa and the Discovery of America (3 volumes) by prof. Lea Viner (?) or Weiner (1923)
- d) — Cauvet, les Berbères en Amérique, Alger 1930.

وهل يرجع اسم (برازيل) الى اسم القبيلة البربرية المسيلية بنى برزل اول البرازلة الذين
هاجروا من الجزائر في القرن العاشر الميلادي الى الاندلس ومنه ايام ملوك الطوائف الى امريكا
— وذكر تونيق المديني انهم اول من اكتشف امريكا (اضاء على التاريخ الاسلامي في الجزائر —
محاضرة نادي المؤتمر الاسلامي — القاهرة 1959 — المدخل الى الاسلام للدكتور محمد حميد
الله ص 195 ط - باريس 1963) .

(2) ففي الفترة الاولى جملة حررت بالبنونية هي : « هنا احنا بنى كنعان نرغم حقره حمل » يمكن نقلها
الى عامية الشمال الامريقي كما يلي : « هنا احنا بنى كنعان من فرانم حملنا الحقرة » ومعناها
بالفصحى : « هنا نحن بنى كنعان من فرانم تحملنا الاحتقار » وما زالت العامية المغربية تستعمل الى
الآن كلمة (حقرة) بمعنى احتقار وكلمة (احنا) بمعنى نحن وكذلك في اقطار عربية اخرى كالمغرب .

(3) اوصل صديقنا المرحوم العلامة محمد المختار السوسي الانفاظ البربرية العربية الاصل الى ازيد
من خمسة آلاف في دراسة مقارنة ما زالت مخطوطة وهي في معظمها كلمات ظاهرة المصدر
العربي الجاهلي تندرج في ضروريات الحياة البدائية وتعتبر من ابرز مقومات اللغة في المجتمعات
البشرية الناشئة كان البرابرة يستعملونها منذ امروق العصور في مخاطباتهم اليومية (راجع كتابنا
« تطور الفكر واللغة في المغرب الحديث » — ط. القاهرة 1969 ص 26) .

(4) اترك ابن خلدون نقلا عن (ابن حزم) عروبة هذه القبائل رغم اجماع نسبة العرب على ذلك مسندا
الى أن مؤرخي مصر لم يشيروا الى مرور الحميريين من (دلتا) النيل وهي دعوى واهية ، لان
المرور كان من الصحراء الجنوبية عن طريق (بحر القلزم) وهو ممر اقرب الى المغرب وكان
مطروقا الى القرن الثالث الهجري حسب (ابن خرداذبه) ثم القرن العاشر حسب (الحسن بن محمد
الوزان) (المعروف بليون الافريقي) الذي رافق احدى القوافل في هذه الطريق . ومظاهر الشبه والوحدة
القائمة اليوم بين اليمن والمغرب تشهد بصحة ذلك خاصة في ميدان الموسيقى والرقص والهندسة
المعمارية واللهجة وقد وردت على المغرب من (عمان) فرقة فلكورية لهجتها قريبة جدا من
(تشلحيت) وقد نشر المؤرخ الالماني Helfrit كتابا بعنوان : « البلاد بدون ظل
Le pays sans ombre » ابرز فيه مجالي هذه الوحدة .

وقد حدثنا الشريف الإدريسي في نزهته عن « الفتية المغربيين » الذين غامروا انطلاقاً من « مرسى أسنسى » في ثبح المحيط ووصلوا الى بعض الجزر الشائية كل ذلك انسياقاً مع ما اشتهر آنذاك خاصة بالاندلس من احتواء غرب « المحيط الاطلنطيكي » على جزر مكتفة تستحيل في نهاية المطاف الى ارض يابسة شاسعة .

وقد اقترن الكشف من العالم الجديد آخر القرن الخامس عشر الميلادي (1492 م) بآلتنهام الوجود العربي بالاندلس وطموح الاسبان الى التوسع المزودج في كل من امريكا وسواحل المغرب في نطاق الحملة المعروفة بـ Reconquista ولم نستبين من خلال النصوص التاريخية التحاق الاندلسيين المطرودين من (شبه الجزيرة الايبيرية) من مسلمين ويهود بغير الاقطار العربية الممتدة على ساحل البحر الابيض المتوسط بحيث يصعب العثور على اي اثر لهم في القارة الامريكية في هذه الفترة لان الاسبان تعقبوهم تقنياً وتهجروا فلم يسلمهم الا ان ينساحوا علوة على المغرب في البلاد الاسلامية التي كانت آنذاك خاضعة للدولة العثمانية لا سيما بعد دخول سليمان القانوني الى الخليج العربي عام 1540 م / 947 هـ ومنازلة

فلولها منذ عام 1101 ق م وهو تاريخ تأسيس مدينة (ليكسوس Lixus الفينيقية (5) وظلت البونية متغلطة في البادية المغربية - حسب تأكيدات الاستف الاتريسي (سان - أغسطس) Saint Augustin الى عهد الفتح الاسلامي في حين اندرست لغة الرومان باندراس معالم الحضارة اللاتينية التي تطورت في نطاق محدود لم يتجاوز مثلثاً تمتد اضلاعه من طنجة الى ويلي الى شالة مع سلسلة من المدن الرومانية على طول شاطئ المحيط (6) . وقد اعاد التاريخ نفسه فكان (ابن رشد) الطبيب الفيلسوف (المتوفى عام 595 هـ / 1199 م) اول من تحدث عن القارة الجديدة في (بسلامت الموحدين) بمراكش ومنه انطلقت فكرة وجود ارض يابسة وراء المحيط . وقد اعترف (كريستوف كولومب) نفسه (7) بأنه لم يشعر بهذا الوجود الا بعد قراءة كتاب (الكليات) في الطب لابن رشد « في مخطوطته اللاتينية » على ان مجلة « نيوزويك » الامريكية (8) قد اكدت ان العرب انطلقوا قبل عام 1100 م (اي عام 494 هـ اي قبل (كريستوف كولومب) باربعة قرون من « اتفا » (اي الدار البيضاء الحالية) فرسوا في عدة مواضع على الساحل الامريكي .

(5) تقع قرب « العرائش » وهي التي بنيت على انقاضها مدينة (تشمس) الاسلامية (راجع كتابنا « الفن المغربي » باللغتين العربية والفرنسية) .

(6) عاشت الجالية الرومانية ضمن هذه المدن في قمص مقل بعيدة عن المجتمع البربري المحيط بها وقد اعترف بهذه الظاهرة مؤرخون غربيون دهشوا املهم هذا التجاوب العميق بين الفينيقين والمغاربة مما مهد للفتح الاسلامي بانتشار « لغة قديمة من العربية » قبل الميلاد بقرون — (Mœurs et coutumes des Musulmans) par Gautier — (Siecles obscurs du Maghreb) par Surdon

وذلك جلالاً لما فكره أبو سالم العياشي في رحلته (ج 1 ص 53) من انه « لا عربية في المغرب قبل الاسلام اتقاناً » فكلية « قرطاج » مثلاً اصلها (تربة حداسي) (صحنت الى قرطاش بتعطيش الجيم) ومعناها القرية الحديثة بالنسبة لاول مدينة فينيقية أسست في المنطقة وهي Utique في نفس العلم الذي أسست فيه مدينة « ليكسوس » المغربية وكذلك « حنبعل » Hannibal اصله حن (من الضنين) ويعلم اي نعمة الله وكان اسم أبيه هو « هاملكار » Hamilcar اي حامس القرية وهو الذي حارب الرومان في مقلية .

(7) أكد ذلك رونان في كتابه : Renan - Averroes et l'Averroisme, Paris 1923

(8) في (عدد أبريل 1960)

البرتغاليين الذين هزمهم المغرب عام 1578 م / 986 هـ في « وادي المخازن » المعروفة بمعركة الملوك الثلاثة. فالاسبان قد انغردوا وحدهم اذن بالهجرة الى امريكا (9) الجنوبية بينما التحق الفرنسيون والانجليز بالجزء الشمالى من القارة ، وقد نقل الاسبان الى العالم الجديد حضارة الاندلس بما انطبع فيها من تقاليد عربية وخاصة التعابير التى تبلور هذه الحضارة والتى كان للغة الضاد الاثر العميق فى وسنها وتكيفها الى اواخر القرن الماضى ، فقد ذكر بعض الباحثين ان المفردات العربية التى دخلت الى الاسبانية تقدر بربع محتويات قاموس الاسبانى بينما دخلت الى البرتغالية ثلاثة آلاف كلمة عربية . وقد صنف الأب ساسا باتيسا الذي ولد فى دمشق من أبوين عربيين قاموسا عام 1789 جمع فيه الكلمات التى اقتبسها البرتغاليون من العربية وهذا القاموس يقع فى مائة وستين صحيفة كما ألف « دوزي » و « انجلمان » قاموسا للكلمات الاسبانية والبرتغالية المشتقة من العربية ، وتوجد فى مكتبة « الاسكوريال » معاجم عربية يونانية وعربية لاتينية وعربية اسبانية صنفها علماء مسلمون . وقد كان للمغرب حظه فى هذا التأثير اللغوي على الاندلس الذي استمر حكمه لها نحو من ثلاثة قرون . اما البرتغاليون الذين عاشوا فى المغرب فقد ذكر « شافروبيير » فى كتابه « تاريخ المغرب » (ص 273)

ان الجالية التى كانت بالمغرب فى القرن السابع عشر كانت تتراسل بعربية حشوها تعابير مغربية وتكتب مراسلاتها بالحروف العربية .

وقد نقل دوزي عن صاحب كتاب « لوس . وزار ايبس دو توليد » ان العربية ظلت اداة الثقافة و الفكر فى اسبانيا الى عام 1570 ، ففى ناحية بلنسية استعملت بعض القرى الاسبانية العربية كلفة لها الى اوائل القرن التاسع عشر ، وقد جمع احد اساتذة جامعة مدريد 1151 عقدا فى موضوع البيوع ، محررا بالعربية كنموذج للعتود التى كان الاسبان يستعملونها فى الاندلس (10) . على ان البرتغاليين الذين عاشوا بالمغرب كانوا يرفدون الهجرة البرتغالية الى امريكا بعد ان تائروا الى حد بعيد بلغة الضاد (11)

ومن جهة اخرى صار المغرب منذ اواخر القرن السادس عشر الميلادي (اي العاشر الهجري) حسن الاحدثة ذائع الصيت فى اوريسا ، وخاصة انجلترا اثر انتصاره فى معركة وادي المخازن مما حدا ببريطانيا العظمى الى خطب ود السلطان احمد المنصور السعدي واقتراح احتلال مشترك لدومنيون الهند والمغارة فى قضية (انطونيو) المشهورة وقد بلغ هذا الصيت مبلغا رسم عن الانارة فى المغرب وصحرائه اروع الصور وامثلها مما حدا كبار رجالات

(9) وقد شارك مغربى من مدينة ازموور فى حملة « فلوريدا » Florida عام 1527 م ونجا منها مما فسح له مجال التجول عدة سنوات جنوبى الولايات المتحدة حيث التحق بمنطقة (اسبانيا الجديدة) . ويظهر ان بعض الصلات استوثقت بين جنوب المغرب وامريكا بعد اكتشافها بنحو ثلاثة عقود من السفين ذلك ان خبر جودة شمع منطقة (اسفى) وعسلها قد طرق سبع الناس فى « المكسيك » و « امريكا الوسطى » حوالى (عام 1524م) عن طريق راهب مسيحى عاش فى (اسبانيا الجديدة) (وتونى عام 1569) « مجلة هسبريس م 17 / 1933 ص 92 » .

(10) راجع كتابنا « تطور الفكر واللغة فى المغرب الحديث » - ط. القاهرة 1969 ص 174-179 . ويقال بان البرتغاليين النازحين عن « البريجة » وهى مدينة « الجديدة » توجهوا الى « البرازيل » واسسوا مدينة سموها « ملاكان الجديدة » وماتراغان هو الاسم القديم للجديدة) .

(11) راجع كتابنا « تاريخ المغرب » ج 2 ص 39 .

الفكر امثال شكسبير (الذي توفي عام 1616 م) الى
التغنى بهذه المثالية في رواية « عطيل » المغربي
Othello التى كانت من آخر ما انتج من
مسرحيات (عام 1604 م) وكانت عوامل القلق الوطنى
قد حزت في نفوس الانجليز كما تبلورت أخطاء انجلترا
السياسية لا سيما في آخر عهد الملكة اليزابيث
Elisabeth (التي توفيت عام 1603 م) وشجعت
احتلال فيرجينيا Virginie احدى الولايات المتحدة
الامريكية ، وقد امسى لانجلترا ارتباط قوي
بالمغرب ابان احتلالها لطنجة غير انها
اضطرت تحت ضغوط المولى اسماعيل ان تجلو عن
المنطقة لتحتل (جبل طارق) (عام 1117 هـ - 1705م)
وكانت قد تبوات المقام الاول في التبادل الاقتصادي
مع المغرب طوال اربعين سنة ابتداء من 1688 م
حيث توقفت العلاقات بين المغرب وفرنسا ، وقد
واصل حفيد المولى اسماعيل السلطان سيدي محمد
ابن عبد الله علاقاته الدولية مع الخارج في اسلوب
دولى جديد اعتبر بادرة قيمة في التشريع المعاصر (12)
وقد تجاوزت هذه العلاقات الصلات التقليدية الى
الدول السكندنافية وانجلترا والولايات المتحدة
الحديثة العهد بالتححر فكان سلطان المغرب المولى
محمد بن عبد الله هو اول من شجع الحركة التحريرية
الامريكية حيث سارع قبل الجميع الى الاعتراف
باستقلال الولايات المتحدة وقد عقد قبل وفاته بوضع
سنوات ، معاهدة تجارة وملاحة لمدة خمسين
سنة مع الولايات المتحدة وهذه المعاهدة المؤرخة
بـ 16 يوليوز 1786 م قد جددت عام 1836 م .

ولكن مما لا شك فيه ان الهجرات اليهودية
الى امريكا قد توالى منذ النفى العام بالاندلس ،
ولكن بصورة فردية كما تم ذلك منذ استتلال المغرب
وتأسيس دويلة اسرائيل حيث هاجرت عائلات يهودية
مغربية بكاملها الى كندا والولايات المتحدة وما زالت
هذه العائلات تحتفظ بعاداتها المغربية وتستعمل
لهجتها الدارجة في احاديثها المنزلية .

وقد كان للغة العربية عبر العصور تأثير
قوي من خلال عامية المغرب والاندلس على العبرية
التي بدأت تنتشر في اوربا وامريكا مطعمة بالدخيل
المغربى حيث لم يستطع رجالا الفكرة اليهود من
شراح « التلمود » فهم الكثير من نصوصه الا استعانة
باللغة العربية . ودعما لهذه النظرية لا نرى مناصا من
رسم صورة عن تطور هذا الرصيد منذ الفتح
الاسلامى بالمغرب الى عصرنا الحاضر فاذا كانت
التبعية والعبرية لهجتين من لهجات العرب القديمة
كما يقول الاستاذ الكبير المرحوم عباس محمود العقاد
فان الاسرائيليين قد طعموا بعد الاسلام كثيرا من
المعطيات العبرية بضمائر عربية ، فمن المعلوم ان
فلولا من اليهود قد دخلت الى المغرب مع البربر
النازحين عن فلسطين ثم بعد ذلك بترون ، عندما تم
اجلاؤهم من الجزيرة العربية اثر وقعة (خيبر) ، وقد
انضم عدد منهم الى الجيش العربى الفاتح بقيادة
طارق بن زياد (13) خلال زحفه على الاندلس ،
وتظاهروا في عهد الادارة العلوية بالحنين الى
مستقر راسهم بالشرق فمتشبثوا برعويتهم للعباسيين
تلك الرعية التي لم تكن في الواقع سوى مظهر

(12) وصفه الاستاذ كايي Caillé في كتاب ضمنه مجموعة المعاهدات والوثائق التي ابرمها السلطان
مع اوربا آنذاك ذاكرا ان السلطان سبق البرتغاليين الى وضع بعض مبادئ القانون الدولى
والتشريعات الجديدة التي أصبحت اساسا للعلاقات الاممية في القرن العشرين .

(13) طوليدانو في Ner Hamarp

للفت في ضد الدولة الاسلامية الناشئة بالمغرب وذلك رغم حياطة الادارسة لليهود طوال قرنين (14) حيث انتقلوا الى فاس منذ اعتلاء المولى ادريس الثاني اريكة العرش المغربي عام 188 هـ - متواردين من القيروان ومصر وبابل وفارس ، وقد اثبتت في القيروان قبل ذلك حركة فكرية تلمودية ما لبثت ان ازدهرت بفاس في عهد المرابطين والموحدين وان كانت حركة التطهير التي قام بها المهدي بن تومرت وخلفاؤه قد شملت المسلمين والاسرائيليين على السواء عدا الجالية اليهودية بطنجة التي لم يقدر لها ان تخوض غمار الدساتير المرابطية مما يدل على ان القمع الموحيدي قد اتسم بطابع سياسي لا اثر فيه لاي عامل ديني او سلالي ، وقد استوطن موسى بن ميمون صاحب « دليل الحائرین » مدينة فاس (15) التي « أصبحت - كما يقول البكري - (16) أكثر بلاد المغرب يهودا يختلفون منها الى جميع الاناق » . وقد استعمل اليهود اللغة العربية في كتاباتهم ومحاوراتهم منذ القرن الثالث الهجري في مجموع افريقيا الشمالية (17) كما أصبح كتاب « سيويه » في النحو منطلقا لتجديد النحو العبري بفاس (18) منذ القرن الرابع .

وفي هذا العصر نبغ كثير من اليهود بالاندلس والمغرب كان لهم الفضل في نبث اللسان العبري والدراسة التلمودية ودعم الحركة العلمية من خلال اللغة العربية فقد ظهر حوالي 960 م - 349 هـ ، عالم يهودي اندلسي هو « مناحم بن سروق »

حاول ، في معجم شهير معروف باسم « محبرت » . الاعتناء بلغة (العهد القديم) فتصدى الحبر الفاسي (دونش بن لبرات) للدعوة الى فكرة جريئة هي وجوب العناية بالعربية والاستعانة بها في فهم مصطلحات « العهد القديم » وضرب لذلك مثلا بنحو ما تنسى كلمة عبرية ما كان لاحبار التلمود ان يستكنهوا معانيها لولا رجوعهم الى اللغة العربية . وقد حدث منذ هذا العصر بفاس صراع بين اتصار التعريب وخصومه (اي اتصار تعريب العبرية) حيث نجد (أبا زكرياء يحيى بن داود حيوج الفاسي) يرحل الى قرطبة اوائل القرن الحادي عشر الميلادي للاقتباس من آراء مناحم المذكور ، وقد تزعم الحركة الهادفة الى احياء التراث العبري فكان بحق المؤسس الاول لعلم « فقه اللغة العبرية » وقد أستطاع بفضل ضلوعه في اللغة العربية تركيز قواعد العبرية التي استكمل نقصها بالمصطلحات العربية (أبو الوليد مروان بن جناح القرطبي) المولود في النصف الاول من القرن الحادي عشر والذي ألف كتاب « التقریب والتسهيل » كما عالج القواعد العبرية في كتابه « اللوح » واعتد في « كتاب الاصول » مؤلفات عربية كخصائص (ابن جنى) في فلسفة اصول الكلمات وتخريجها التخريج اللغوي السليم . ومن آثار العربية في اللسان العبري ما لاحظته (يهودا بن تبون) مثل كلمة « فانهم » التي أصبحت تختم بها الرسائل والكتب العبرية وصيغ عربية كمتللفة (متلستيف) ومتكلمين ، ولعل اول من وضع كتابا في قواعد اللغة العبرية هم يهود العراق ، كما ان اول من وضع

- (14) كما اعترف بذلك حبر الجزائر الاكبر موريس ايزانبيث . Maurice Eisenbeth
(15) حيث كان يسكن الدار المعروفة بدار المجانة حسب وثيقة يهودية عثر عليها بفاس يرجع تاريخها الى القرن الرابع عشر الميلادي . Chronique Semach p. 83
(16) المسالك والممالك ص 115
(17) تاريخ المغرب - كودار ج 2 ص 453 "Godard"
(18) ماسينيون Massignon مجموعة البحوث والمحاضرات - مؤتمر مجمع اللغة العربية 1959 - 1960 - ص 218

معجم لغوي عبري هو الحاخام سعيدا (19) النبوي المصري (892 - 942 م) وقد لفت « يهودا بن قريش » صاحب كتاب « فقه اللغة المستارن » (Philologie comparée) يهود الشمال الأمريكى الى وجوب

المزيد من العناية بالعربية ، تعزيزا لفهم أسرار العبرية والمهد القديم ، ووضع قاموسا عبريا لم يصلنا ، بينما وضع معاصره « داود بن ابراهيم » الفاسى قاموسا سماه « أجرون » يحمل نفس الاسم ويتسم بنفس القيمة مع شرح بالعربية للالفاظ العبرية وكان « يهودا بن قريش » يستشهد فى مؤلفاته بالشعر العربى (20) كما سار ابن جناح وخلفه فى تصنيفهم على منوال اللغويين والنحاة العرب وتلد « الحريزي » مقامات « الحريري » فادخل فى الادب العبري فنا جديدا لم يكن لليهود به عهد ، وكذلك الامثال العربية ، وقد ترجمت اسرة « تيون » الى العبرية عديدا من الكتب العربية فى الفلسفة والطب والرياضيات والتقصص الشعبى ، اما « اسحاق بن يعقوب الكوهن الملقب بالفاسى » ، (الذي ولد عام 404 هـ - 1013 م) فى قلعة ابن احمد قرب ناس وتوفى بالوسينة بالاندلس عام 497 هـ (1103 م) فله شرح على التلمود فى عشرين مجلدا يعتبر لحد الآن من أهم كتب التشريع التلمودي وله أيضا ثلاثمائة وعشرون فتوى محررة كلها بالعربية وقد اسس بالوسينة قرب غرناطة عام 1089 م معهد للدروس العليا التلمودية كان الطلاب يؤمنونه من كل الجهات .

وقد توافد على المغرب من الاندلس يهود كثيرون فرارا من اضطهاد رجال التفتيش المسيحيين فعزوا الحركة الفكرية العبرية والتلمودية والتحق بهم يهود آخرون طردوا من ايطاليا عام 1242 ومن انجلترا عام 1290 م ومن هولندا عام 1350 م ومن جنوب فرنسا عام 1395 م بالاضافة الى من هاجر منهم بعد التنى العام حيث انتقلت الى المغرب فلول أخرى من فرنسا وانجلترا عام 1403 م ومن اسبانيا عام 1492 ومن البرتغال عام 1496 م فانتشرت جاليات يهودية فى السهول والجيال والصحراء المغربية واستقرت عائلات اندلسية بكاملها فى ناحية دبدو (جنوبى غرب وجدة) واتسع فى ناس نطاق البيع والمدارس التلمودية (21) .

وقد ظل يهود المغرب يدرسون العربية ويكتبون بها على غرار يهود الاندلس حيث انتهى (يهود بن نسيم بن مالكا) الفيلسوف المغربي عام 1365 م من تأليف كتابه بالعربية « انس الغريب » (22) وكذلك شيخ التعاليم بفاس (خلف المغيلى) ، الذي نزل عنده أبو عبد الله الأبلق العبدري شيخ ابن خلدون قبل ان يرحل الى ابن البناء بمراكش (23). تلك صور حية تبرز الدور الهام الذي قامت به المدارس اليهودية بالمغرب لتعزيز العلوم عامة والدراسات التلمودية خاصة من خلال اللغة العربية علاوة على دعم اللسان العبري بالوصول العربية وقواعدها ، ولا تزال لغة اليهود الى الآن فى الحواضر والبوادي المغربية هي العربية ، اعترافا ما اعترى العامية

(19) أبو سعيد بن يوسف الذى يعتبر واضح الفلسفة اليهودية فى المصور الوسطى ، وقد صنف ترجمة عربية للمهد القديم واستكمل قنون الميراث اليهودي مستمينا بالشريعة الاسلامية .

(20) « محاضرات من الادب العبري » للدكتور فؤاد حسنين على - طبعة الجامعة العربية 1963 ص 147 .

(21) حسبما رواه مؤلف (Yahas Fes) بالنسبة لعام 1508 .

(22) (458-402 ، 1952) (Hesperis) وعلم 1365 م يوافق 5125 من السنة العبرية .

(23) طبقات الشعرائى ج 2 ص 215 .

من تحريف كما يتجلى ذلك من نص حرره يهود مدينة « ميسور » الواقعة على « الملووية » بالصحراء المغربية قبيل منتصف القرن العشرين (24) هذا مطلعه :

« هذا السلطان نمرود ما كاتش يعرف الله ، على خاطر كان سلطان عظيم وقوي وامر على الحكومة دبالو باش يكونوا يبايعو قدامو ويعبده ، على خاطر كان يقولهم هو الله ذى خلق الدنيا وكانوا الناس صاروا يعبده . »

واذا كان اليهود المغاربة قد قاموا بدورهم كصلة وصل مع اوربا نظرا لاسهامهم بلغاتها وخاصة منها الاسبانية التى ظل المهاجرون الاندلسيون من الاسرائيليين يستعملونها الى آخر القرن الماضى (25) فان اسهامهم كان اقوى فى دعم العربية بالاندلس وفى

التأثير فى مهاجراتهم بأمريكا سواء منها الشمالية او الجنوبية . وبالإضافة الى العنصر الاسرائيلى يوجد عنصر السود الذين هاجر معظمهم من القارة لأمريكية ومن بينهم الصحراويون السمر الذين نقلوا معهم الى أمريكا عادات المغرب ولهجاته ، والعنصر الزنجى فى الأمريكتين يشكل نسبة هامة فى المجموع حيث بلغ عام 1800 ضمن ثلاثة ملايين مهاجر الى أمريكا الجنوبية حوالى الخمسين فى المائة بينما وصلت نسبة السود الذين هاجروا الى أمريكا الشمالية (الانجلوسكسونية) ثلثا واحدا من المجموع (26).

ونعزز هذه النظرات التاريخية بلحمة من مصطلحات (27) يظلب استعمالها فى المغرب ربما انتقل بعضها الى أمريكا وأثر فى اللسان الانجليزى الأمريكى منها :

(24) عام 1952 (Hesperis) ويلاحظ من قراءة هذا النص ان اليهود يرخمون اداة الوصل (الذى) الى (ذى) بينما يرخمها المسلمون غالبا الى (الى) .

(25) لاحظ « لوطورنو » فى كتابه « فاس قبل الحماية » (ص 183) استعمالها الى عهد ملك المغرب مولانا الحسن الاول من طرف نساء بعض العائلات اليهودية وفى عام 1888 صدرت عن طبيب الجالية الاسرائيلية بفاس شهادة طبية بالاسبانية كما توفرت هذه الجالية عام 1903 على خمسة اطباء (اسبانى وتركى وروسى وفرنسى وألمانى) ، مما يدل على نفسفساء التأثير اللغوى ببلاح فاس وباتى مدن المغرب .

(26) قبل بضعة اعوام نشر الكاتب الأمريكى الاسود (الاستاذ الكس هيلى Alex Haley) روايته الضخمة (جذور Roots) التى يروي فيها قصة وصول الجنس الاسود الى الولايات المتحدة الأمريكية ممثلة فى قصة اختطاف تجار الرقيق لجدة الكاتب الاكبر (كونتا كنتى Kunta Kunti) من قرية (جنورا) الواقعة فى جمهورية غامبيا فى غرب افريقيا ، ويذكر الكس هيلى الذى امضى اثنتى عشرة سنة فى البحث والتنقيب عن حقائق تلك القصة ان جده (كنتا) ينحدر من عائلة موريطانية قدمت إلى تلك القرية لتعليمها أصول الدين الاسلامى ومعلوم ان (كنتا) مدينة موريطانية ينتمى اليها الشيخ المختار الكنتى .

(27) ان معظم الذين بحثوا اقتراض اللغات الأخرى من اللغة العربية صبوا جل اهتمامهم على المفردات التى أخذتها تلك اللغات من اللغة العربية الفصحى فقط ، فى حين اننا نعلم ان الاقتراض اللغوى هو فى الأساس نتيجة للتمازج الحضارى والتبادل الثقافى والاقتصادى بين الشعوب ، وفى هذا التمازج وذلك التبادل يكون للغات العامية المحكية نصيب كبير ودور فعال . ولهذا فان بحثنا يتناول بصورة رئيسة الانفاظ العامية المغربية التى اقترضتها اللغة الانكليزية بطرق مختلفة .

abet	— أبط بمعنى ساند	camlet	— خملة (نسيج من وبر الجمل)
abod, abbot	— عابد (عبود)	cant	— قنت (الزاوية والركن بالدارجة المغربية)
abuse	— أبز بصاحبه : معناها ظلمه وبغى عليه ومنها (بزمنه) أي بالرغم عنه	cap, cape	— قب
adobe	— الطوب هو الإجر الشوي : (يغلب استعماله في المغرب والاندلس)	capability	— قابلية (يتمد بها في العامية المغربية الاستعداد للشيء)
afreet = afrit	— عفريت	carafe	— غراف (آنية يغرف فيها)
albornoz	— البرنس	cat	— قط
alcove	— القبة	chink	— شنق (امله شق)
alfa	— حلفا	clot	— جلطة (يقل خلط جلط بالمغرب)
Allah	— الله	coal tar	— قطران
ambar	— منبر	coffin	— قفة (Couffin بالفرنسية)
anciar	— انجر (مرساة)	cutter : (to cut)	— قاطع (من قطع)
apache	— أوباش		(ويطلق في العامية أيضا على نوع من المرض يكاد يقطع الاطراف من الالم لتشنج عصبها)
arroba	— الريع (وزن)	defend (to)	— دافع
attic	— عتيق (عريق في القدم)	delve	— دلى (وكذلك dangle)
bard	— بردة	false	— فلس
(belittle مثل be)	بائدة زائدة للدلالة على الفعل	feeze	— فز (أي فزع) ومنه استفزه
besiege	— بسج أي سيج الدار (أي يحيطها بسياج)		(يقال في العامية « مول الفز كيقفز » أي من اصيب فز من التائر أو الالم)
bewilder	— حودر (اضاع واربك في العامية)	fetch (to)	— فتش أي بحث
(adiret ومنها)	الكلمة الفرنسية	Filth	— فرت (زبل)
blame	— لوم	firing	— فرن (الفرن بالعامية)
boor	— البور (أراضي البور)	flare	— فئار (phare بالفرنسية)
(مادة « بار » أي لم يستعمل كالبضائع البائرة ، والآنسة البائرة التي لم تتزوج)			— فلق (سوط للضرب يستخدم كثيرا في الكتاتيب لمعاقبة التلاميذ)
buse	— بوس (= قبلة)	flog	— فلق = ضرب بالسوط
— ازيز : غفمة وطنين استحال في العامية		flor (lueur)	— نور (أي ضوء)
(buzz) المغربية الى بيز		flower	— نور (نوار بالدارجة)
cake	— كك		
(وهو نوع من الفريتات تصنع مدورة ومحشوة باللوز المسكر)			

gall — غالى (غل) اي اغاظ واهان
garble — غريل (كثير الاستعمال بالمغرب)
(منخل بالشرق)
— جنة (يستعمل بالمغرب الجمع وهو جنان)
garden (جنينة في الشرق)
(لا يقال حديقة في المغرب كما يقال ذلك في الشرق)
gargle — غرغر (gargariser بالفرنسية)
ghoul — الفول
glass — كأس
glazed — الزليجى (حسب صاحب نفع الطيب بدل الزليج)
gloom — ظلام = ظلمة
— قدما (الى الامام) (يقال قود بالكاف المعقوفة كما ينطق بها الانجليزي ومعناها : جميل ومستقيم)
goose — وز (اوز)
guide — تايد (باللغتين الفرنسية والانجليزية)
gurgle — قرقر
harsh — احرش (أجش وخشن)
hasard — الزهر بالعامة معناه الحظ ومنه تسمية لعب النرد بالزهر اي المخاطرة على الحظ
hew (abattre) — هوى
hist — اسكت
hod — حوض (حوض بالدارجة)
houri — حورية
howl — هول (عاصفة هوجاء)
Hum — همهم
idle (to) — عطل (عن العمل)
imbécile — ابله (باللغتين الانجليزية والفرنسية) (بهل او بهلول ايضا)

jam (jamed) — جمد واوقف
jessamine — ياسمين
jimjam — جمجم (كمكم ايضا)
kef — الكيف (اسم الحشيش المخدر)
(بالعامة)
kindle (chandelle بالفرنسية) — قنديل
kismet — قسمة (تستعمل بكثرة بدل نصيب)
kohl — كحل (ايبد antimoine)
land — بلد
lick — لعق (لحس)
lime — ليون (limon)
(هو المعروف بالليم في المغرب) (وهو الليمون الصغير)
loot (to) — لاطه سهم اصابه او خربه
lute — عود (luth بالفرنسية)
magazine — مخزن
(magasin بالفرنسية)
(وهى الكلمة السائدة بالمغرب والاندلس للتعبير عن مكان الخزن ويعبر بها في الانجليزية عن الهري لخرن السلاح او مواد الغذاء او التجهيز كما تطلق على الدورية لخرن الاخبار وهى عبارة عن الجريدة او المجلة الدورية)
marabout — مرابط (يطلق في المغرب والاندلس على الصوفى او المريد الزاهد)
— مارد (بمعنى نهاب وخطاف)
marauder (maraudeur)
march (to) — مشى (بالفرنسية marcher)
— مصطبة : مكان للجلوس قليل الارتفاع من الارض
Mastaba
(كلمة كثيرة الاستعمال وخاصة في الكتابات القرآنية حيث تخصص للتلاميذ النجباء)
meaning — معنى
merino — مرين (بنو)
(ناحية نجيج بالمغرب هى مركز زناتة من بني مرين وفيها الاصوات الناعمة ويطلق لفظ merinos على الغنم الناعم الصوف)

mettle — منال
 — ملبط من لا شعر له (يقال ألبط بالعابية)
 (molt)
 money (munition) — مونة (مال)
 moor — المر (الحبل)
 (amarrer بالفرنسية)
 musk — مسك
 — مسطرة بمعنى عينة يقال له مشترية بالعابية
 (muster)
 — مثل (شوه) (الكلمة الفصحى هي المستغلة
 mutile (to) mutiler بالفرنسية)
 mystry — مستور
 mystère (بالفرنسية mystère)
 nag — ناقية (تطلق على الفرس)
 neb — ناب (سن)
 — ناعورة (كثيرة الاستعمال بالمغرب والاندلس
 noria (باللغتين الانجليزية والفرنسية)
 oasis — واحة (كثيرة الواحات في
 الصحراء المغربية)
 ode — قصيدة
 olla — قلة (جرة)
 — بلوطة كرة بيضوية الشكل مثل البلوط
 pelota ومنها في العابية بلوطة العين التي لها
 نفس الشكل
 — بس (كلمة يدعى بها الطفل بالمغرب ليول
 piss (to)
 poor — يفر (يتدفق)
 (كثيرة الاستعمال ومنها الفوارات اي المياه
 الفائرة المتدفقة)
 rabble — ريلة بالعابية (مضاهيا
 الاضطراب والحشد الفوغاى اي الفتنة)
 rebec — رباب (هذه الآلة تعرف خاصة
 بالمغرب والاندلس)

rice — رز (اي ارز) (riz بالفرنسية)
 rogue, roquish — الروكى (معناها الثاير
 المحتال بالعابية)
 rotl — رطل
 saluki — سلوكى (كلب للقنص)
 scuttle — سطل (دلو)
 shame — حشبة (حشومة بالعابية)
 shackle — شكال (غل وصفد وقيد)
 shut (chute) — سقوط
 siège — سجاج (حصار)
 silk — ملك (خبط من حرير)
 snare — منارة (منارة اي احبولة ومنها
 منارة الصيد)
 soup — صبة (حساء في المغرب)
 spit — سفود
 Stow — ستف (صنف وصف)
 sugar — سكر (كان السكر المغربى المصنّى
 يصدر بعد القرن العاشر الهجري الى انجلترا
 التي كان يلاطها ينافس البلاط الفرنسى في
 اقتنائه)
 swa (to) — صف (صنف)
 swab (to) — صفى
 talk — نطق (طلق)
 منها طلاتة اللسان
 — الطرحة (الوزن الفارغ الذي يطرح
 من الميزان) ذيل (ذنب)
 — تعريف (tarif بالفرنسية)
 tariff
 tazza — طاسة
 thrash — الدراس (درس الحنطة)
 tread (to) — طارد (الكلمة مستعملة بكثرة في
 العابية المغربية)

— توام twin
— وادي (ومنها wade اي سار او wadi
جرى في الماء) ومعناه في الحقيقة vallée
وهو المكان الذي يسرى فيه النهر وهو
الاستعمال السائد في العامية المغربية .
— ويل (بمعنى النوح والانتحاب) wail (to)
والمويل)

— ومن — ونى فهو وان اي wan, wane
ضعيف
— ورد weird
— وهم whim